ماستر 1. أدب شعبي - مقاييس اللهجات (محاضرة)
د. محمد بن عبد الواحد. benamoh6000@gmail.com

(1)

الموضوع: اللهجة الجزائرية أو اللهجة العربية الجزائرية.

هي لغة التواصل المشترك الأساسية في الجزائر، اللغة الأم لأغلبية السكان (1)، ويسميها المتكلمون بها الدارجة أو العربية.

تُصنَّف اللهجة الجزائرية كلهجة عربية مرفقة بمجموعة اللهجات المغاربية مع المغرب وتونس وليبيا، تصريفها ونحوها، واللفظ؛ ومعجمها مختلف نوعاما عن أدبية اللغة العربية المتعارف عليها.

نشأت العربية الجزائرية في القرن الثامن ركيزة على اللغة العربية، وإلى حدّ أقل الأمازيغية والبونيقية (2) واللاتينية (3).

تم إثراؤها أكثر من خلال لغات القوى الحاكمة التي أثرت في هذه المنطقة في القرن السادس عشر، خاصة التركية العثمانية والإسبانية والفرنسية (4).

ويُقدَّر عدد الناطقين بهذه اللغة أكثر من 40 مليونا في الجزائر، ومليون شخص في الخارج.

دخلت اللغة العربية إلى الجزائر بقدوم الفتح الإسلامي للمغرب، كانت قبلها البربرية والبونيقية سائدة؛ فلما دخل البربر الإسلام واختلطوا بالناطقين بالعربية لغة الدين والديوان (الحكم)، نالها شيء من التغيير- كما في لهجات أخرى كثيرة- لأن ألسنة البربر لم تتعود على الأصوات العربية والنطق بها؛ كما أن العرب لم تتعود النطق بالبربرية، مما

---

(1)- مجلة الأنثولوجي Arabic, Algerian Spoken, Retrieved 2016.

(2)- Elimam Abdou, Du punique au Maghribi: Trajectoires d'une langue Sémito-méditerranéenne PDF, 2009.

(3)- Martin Haspelmath, Uri Tadmor, loan words in the World's languages: A Comparative Hand book, Walter de Gruyter, p. 195- 2009

(4)- خولة طالب الإبراهيمي «L'Aperie: coexistence et concurrence des langues» dans l'année du Maghreb, Vol 1, 2004.

(2) أدّى إلى تأثّر اللّغة العربيّة في هذه المنطقة باللّغة المحلّية، فتبنّت كثيرا من كلماتها وحتّى من قواعدها النحويّة.

نسبة استحالة (تغيّر) اللّغة العربيّة في الجزائر تعادل نظيرتها في جميع أنحاء الدّول الناطقة بالعربيّة؛ وتقاس - في علم اللّسانيات - بالابتعاد الزّمني عن المورد (اللّغة الأمّ) أكثر بكثير ممّا تتقاس بالاحتكاك مع لغة أخرى.

يقول ابن جنّي (392هـ): « اعلم أنّ العرب تختلف أحوالهم في تلقّي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخفّ ويسرع فيقول ما يسمع، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتّة، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه ألحقت به ووجدت في كلامه (1) »

وهذا ما حدث في لغة الجزائري من تأثير وتأثّر بين العرب والبربر.

- يقول الرّحالة المقدسي (380هـ) عند ما نزل بالمغرب في القرن الرّابع الهجري، عن لسان الأندلس والسّائد في الحواضر الإفريقيّة:

« ولغتهم عربيّة غير أنّها متعلّقة مخالفة لما ذكرنا في الأقاليم، ولهم لسان آخر يقارب الرّومي. (2) »

يذكر المقدسي لهجة شمال إفريقيا والأندلس أنّها لغة متعلّقة مخالفة ليقيّة الأقاليم التي زارها، كما أنّ بها مخالطة للّسان الرّومي، في حين يذكر أنّ لسان غالب البوادي كان لسان البربر.

- وبصم الاستعمار الإسباني في سواحل الغرب الجزائري أثرا واضحا في اللّهجة الجزائريّة، ومن بعده الاستعمار الفرنسي للجزائر. وعلى الرّغم من الصّراع والمقاومة لردّ سياسة فرنسا في محو الشّخصيّة من تقاليد ودين ولغة إلاّ أنّه نجح على مدى عدّة أجيال في جعل

---

1) - ابن جنّي، الخصائص، ج 1، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب، القاهرة، مصر، ص: 383.

2) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج 1، ص 2003.

الجزائريين يتعاملون في حياتهم اليومية باللغة الفرنسية وذلك لأسباب عديدة، منها:

3

- جعل التعليم مقتصرا على الفرنسية وحدها طوال مدة الاستعمار.
- عدم وجود نهضة حديثة كما حدث في المشرق.

فسادت بذلك اللهجات المحلية مع الفرنسية كلغة مشتركة، وكانت هذه سياسة فرنسا اللغوية؛ ولذلك اتسمت اللهجة الجزائرية بالدخيل الفرنسي، واستعمال كلمات أجنبية من بقايا الفرنسية التي مازالت حية في الدارجة.

وشملت عملية التأثر اللغة الفرنسية أيضا وكثيرا من اللغات العالمية التي تأثرت بالسامية، فقد قدم «ديبارجيرو» (1) قائمة طويلة من كلمات عربية دخلت الفرنسية في عصور مختلفة؛ مع إقامة الدليل العلمي في المعاجم الفرنسية.

كما أن للتجاور المكاني دوره في التبادل الثقافي بين الشعوب المتجاورة، وما يتركه ذلك من آثار في لغاتهم، فلا غرابة أن تصبح ظواهر لغوية تميز إقليما لغويا من غيره، وتأخذ دور الافتراض اللغوي (2) الذي يتجاوز الألفاظ إلى الصيغ والتراكيب. وبهذا وصف سوسير اللهجة الواحدة بالتميز والتفرد حيث يقول: «ولكل لغة لهجاتها وليس لواحدة منها السيادة على الأخريات، وهي في العادة متفرقة مختلفة.» (3)

وتتميز اللهجة العربية الجزائرية بعدة تشكيلات إقليمية تنتمي إلى مجموعتين مختلفتين: لهجات ما قبل الهلالية «حضرية» المتأثرة باللهجة الأندلسية، واللهجات الهلالية «بدوية».

---

1) - عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1978، ص: 279.

2) - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 136.

3) - فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة.

* لهجات هلاليّة:

تنتمي اللّهجات الهلاليّة الجزائريّة إلى ثلاث مجموعات لغويّة:(1)

1) - لهجات هلاليّة شرقيّة(2)، يُتحدّث بها في الهضاب العليا حول سطيف وتبسة وبسكرة وبرج بوعريريج والمسيلة والجلفة والأغواط؛ وتتميّز بنطق حرف (القاف) قافًا وبعض الظواهر الصّوتيّة الأخرى.

2) - لهجات هلاليّة وسطى(3) من وسط وجنوب الجزائر، وجنوب مدينة الجزائر ووهران.

3) - لهجات المحقل(4) ويُتحدّث بها في الجزء الغربي من القطاع الوهراني، وتتميّز بإضافة اللاّحقة "الهاء"، نحو: شُفْتَهْ بمعنى (رأيته)، وفي لهجات أخرى يُقال: شُفْتُو..

إضافة إلى لهجات حديثة حضريّة وطنيّة، وتستند بشكل رئيسي على اللّهجات الهلاليّة المختلطة التي تحمل صفات ما قبل الهلاليّة وما بعدها، نتيجة تعرّب سكّان التلّ بشكل عامّ، وتكون موجودة في السّهول الساحليّة. تشمل هذه المجموعات لهجات ولايات قسنطينة والجزائر والبليدة وعنّابة وسكيكدة والشّلف والمديّة وعين الدّفلى وبومرداس ووهران ومستغانم وغليزان

---

1- K. Versteegh, Dialects of Arabic: Maghreb Dialects, Iteachmidest.org.

2- The Eastern Hilal also includes Central Tunisian Bedouin dialects.

3- The Central Hilal also includes Algerian Sahara Arabic

4- The Maqil Family of dialects also includes Moroccan Bedouin Arabic dialects and Hassaniya, those of the Oranais are similar.

* لهجات ما قبل الهلالية :

- تُصنّف اللّهجات العربيّة قبل الهلاليّة بشكل عامّ إلى نوعين : الحضريّة والقرويّة .

ويتمّ التحدّث بالعديد من أنواع اللّهجات ما قبل الهلاليّة في الجزائر، منها :

أ) — اللّهجات الحضريّة أو المستقرّة : في جميع المدن الجزائريّة الكبرى كالجزائر وتلمسان وندرومة ومستغانم وقسنطينة وعنابة والبليدة ؛ كما تحدّث بها في السّابق سكّان معسكر وبجاية ، وهي متأثّرة باللّهجة الأندلسيّة .

ب) — اللّهجات الرّيفيّة أو القرويّة : والتي تأتي عادة من مزيج تبادلات بين المدن والمناطق النّاطقة بالبربريّة كقبائل الحدرة بشمال قسنطينة ، بما في ذلك القلّ وجيجل ؛ وتتميّز بنطقها للقاف كافًا ، والتاء تُنطق صوتًا مركّبًا (تس) (ts) ، كما أنّها تحتفظ بحروف العلّة القصيرة الثلاثة ، ويتحدّث بها أيضًا أهل منطقة تراره والمسيردة وهنين ورشقون على حدود المغرب الأقصى بشمال تلمسان ؛ وتتميّز بنطقها للقاف كافًا بالسّاحل أو همزة (أ) في تلمسان خاصّة...

---

- ملاحظة : للاستفسار، يُرجى الاتصال بالأستاذ على بريده الإلكتروني الآتي :

benamoh6000@gmail.com